

## الانسحاب من أفغانستان هزيمة أم نصر؟



خوضها في الاقتصاد، وليس بالضرورة بالقوة المسلحة.

الرئيس بايدن اتخذ قرارا شجاعا. ونفذه عسكريون تشهد لهم الوقائع بالكفاءة المهنية العالية، ودبروا في أسبوعين ما لم يره الذين دبروا الهزيمة في عقدين من الزمن.

لقد ظلت الولايات المتحدة تنفق على تلك الهزيمة وتعيش أجواءها لعشرين عاما، وكان الانسحاب هو النصر الوحيد فيها.

دولار إضافي. وبالتالي، نصفهم في خمس سنوات وربعمهم في عامين ونصف عام إضافيين.

وهذا أكثر من كثير على شيء قام، في الأصل، على أسس خاطئة. وككل بناء هش، فقد كان لا بد في النهاية أن ينهار. انظر إلى الأمر من زاوية التحدي الاستراتيجي الذي يواجه الولايات المتحدة مع الصين وروسيا، في مجالات العلوم والتكنولوجيا والتقنيات المتقدمة، وستعرف لماذا أن هناك حربا أهم، يتعين

الخسائر اقتصر في النهاية على مقتل 13 جنديا ونحو 95 مواطنا أفغانيا آخرين ممن كانوا ينتظرون الفرصة لإجلاتهم. وكان ذلك في عمل إرهابي يمكن أن يحصل مثله في أي مكان آمن آخر. الإهاب جبان. والجبن يمكنه أن يتسلل إلى حيثما نتاح له الفرصة. لو شاعت الولايات المتحدة أن تبقى 10 سنوات إضافية، فإن ذلك يفترض أن يعني، من الناحية النظرية على الأقل، 1200 قتيل، و10 آلاف جريح، وتربليون

مواجهة حركة مسلحة تلتزم على نفسها بعصبية أشد.

على هذه الأسس تحول الوجود الأميركي في أفغانستان إلى حرب استنزاف ليست لها نهاية واضحة. وعلى مدار السنوات العشرين فقدت الولايات المتحدة أكثر من 2400 أميركي بين مدني وعسكري، وأصيب بجراح أكثر من 20 ألف أميركي، فيما بلغت الخسائر المادية أكثر من تريليوني دولار، هي أكثر من كل خطة التحفيز الاقتصادي التي وقعتها الرئيس بايدن في مارس الماضي بقيمة 1.9 تريليون دولار.

انهيار سلطة الرئيس أشرف غني بدأ من قبل أن تبدأ طالبان باجتياح الأقاليم الأفغانية. والمحادثات من أجل تسوية سياسية، كانت نوعا من اعتراف ملموس بالفشل، ينتظر، فقط، ساعة الصفر. وكل أدلة الواقع كانت تقول إن البلاد غارقة حتى أذننها في حرب أهلية، قوامها الظاهري بين حكومة كابول من جهة وحركة طالبان من جهة أخرى. ولكن قوامها الحقيقي هو أنها حرب أهلية متعددة الأطراف، وفي المسافات بين كل طرف وآخر توجد منظمات وتشكيلات مسلحة مناطقية وقبائلية غير منضبطة، وليس تنظيما داعش والقاعدة سوى جزء منها. ويكاد من المستحيل معرفة من يقوم بتغذية من بالموارد والأسلحة. ولا من أين يمكن لأي ضربة أن تأتي.

في هذه البيئة لا يوجد انسحاب من دون خسائر. هذا مجرد وهم. ومع ذلك، فقد تمكنت الولايات المتحدة من إجلاء 123 ألف شخص، بينهم 6 آلاف جندي، والكثير جدا من المعدات في غضون أسبوعين تقريبا.

عسكريا، ولوجستيا، هذا عمل تاريخي وغير مسبوق.

طالبان على حقيقة أن هجمات الحادي عشر من سبتمبر انطلقت من تحت أنف سلطتها. ولكن العقاب شيء، والانتقام شيء آخر. الأول يؤنب على جريمة، والثاني يشعل فتيل مواجهة أعنف. وهذا ما حصل.

● إقامة نظام جديد، بمفاهيم غربية عن بيئتها المحلية، كانت كمن يلقي على النار وقودا إضافيا. ولقد ظلت حكومة كابول، شاعت واشنطن أم أبت، معزولة وغير مرغوبة فعليا وواقعة تحت طائلة اتهامات بالارتباط الوثيق بقوة الاحتلال.

إذا نظرنا إلى الأمر من زاوية التحدي الاستراتيجي الذي يواجه الولايات المتحدة مع الصين وروسيا في مجالات العلوم والتكنولوجيا والتقنيات المتقدمة سنعرف أن هناك حربا أهم من أفغانستان يتعين خوضها

● الفشل تعمق أكثر بالعجز عن بناء دولة راسخة المعايير والقيم. وظل التنافس الشرير بين أطرافها يتفخ في جمره اندام الاستقرار.

● والنظام الذي ظل يستعين في اقتصاده على المعونات الخارجية، وفي استقراره السياسي على الدعم الأميركي، كان لا بد في النهاية أن يتضح أنه نظام هش، ولا يمكن لقواته أن تصمد في

علي الصراف  
كاتب عراقي

وسط كل مشاعر الهزيمة التي يغذيها الجمهوريون في واشنطن، من يجروا على القول إن الولايات المتحدة هي التي انتصرت بالانسحاب من أفغانستان.

رئيسة الحزب الجمهوري رونا مكدانيل قالت إن جو بايدن "خلق كارثة وخذل الأميركيين ومصالحهم".

وقال زعيم الأقلية الجمهورية في مجلس النواب كيفن مكارني إن الرئيس ترك "أميركيين تحت رحمة إرهابيين". وقال الرئيس السابق دونالد ترامب "إن خروج بايدن الفاشل من أفغانستان هو العرض الأكثر إثارة للدهشة لعدم الكفاءة الفادحة من قبل زعيم أمة، على الإطلاق".

وهذه ليست عروضا سياسية تصلح لخدمة التنافس الحزبي. إنها هي ذاتها عروض هزيمة.

قرار غزو أفغانستان كان قرارا جمهوريا، اتخذته ثلاثة هم الرئيس جورج بوش الابن، ونائبه ديك تشيني ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد، في أعقاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام 2001. أما قرار خروج القوات الأميركية من أفغانستان وعقد محادثات سلام مع طالبان فقد اتخذها الرئيس ترامب نفسه.

لو كان الانسحاب هزيمة، فإن غزو أفغانستان هو الذي أسس لها. لأنه انطلق من أسس خاطئة كليا.

● غزو أفغانستان، وطرد حكومة طالبان، كان عملا من أعمال الانتقام. ربما امتلت الضرورة معاينة حركة

## قمة محورها العراق

وشاهد هؤلاء الذين حاربوا الدولة العراقية واجمين، يعرف ماذا فعل الكاظمي، وكيف خطط لمستقبل بلاده.

## العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

مختار الدبابي

كرم نعمة

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة اليعقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

وتفكيك "اللوبيات" التي تعتنش على ضعف الدولة وسيادتها.

صحيح أن بإمكان فئة قليلة أن تغلب فئة كبيرة، لكن ذلك لن يتم دون الاستعداد الكامل، عدة وعتادا، وباستخدام الوسائل المناسبة، وتهيئة الظروف الإقليمية، فالأزمة العراقية خارجية قبل أن تكون داخلية. ما هو مؤكد للجميع وعلى مستوى العالم، أن العراق دولة وشعبا لا تعوزه الشجاعة ولا تنقصه الخبرة في مواجهة "داعش". وتحمل عبء الدولة العراقية في لحظة تاريخية تكالبت فيها الأزمات. ليس الكاظمي بشخصية جبانة أو مترددة، كما يريد البعض أن يظهره في وسائل الإعلام من يعتقدون أنهم المنتصرون، خاصة الذين اختاروا أن يكونوا مع النظام الإيراني. العبرة من يضحك أخيرا، وأظن أن المخضمين والمحبين للوطن العراقي هم من سيضحك طويلا، ليس شماتة، وإنما فرحا بنهوض العراق من كبوته.

الكاظمي ككل القادة المحنكين المحبين لأبناء شعبهم يحمل في جبينه الوراثية البعد الإنساني والوطني، ويرفض شهوة القتل والتفكيك التي يستسهلها البعض خاصة مع من يختلفون معه. من السهل شن حرب أهلية بين الحكومات العراقية وبين الرافضين للدولة ومؤسساتها، ولكن الضحية سيكون العراق الدولة والإنسان العراقي، وقد تتعدى تأثيراتها حدود العراق.

لو قام من هم ضد نهج الكاظمي بجرده منطقية للحسابات السياسية قبل مباشرته للحكومة، وكان واضحا لهم أن آمال الإنسان العراقي زادت، وأن الطموحات في عودة سيادة الدولة قابلة للحدوث، فالصوت العراقي السياسي بات مسموعا، والشراكة مع بقية دول العالم والعرب رجعت، لكن هؤلاء الذين اكتفوا بالنظر إلى الجزء الفارغ من الكوب، لم يروا ذلك، كما أن النجاحات المعنوية التي سبقت انعقاد القمة أبهرت المراقبين، والدليل سرعة تنظيم الفاعلية، أضف إلى ذلك قبول المدعويين للمشاركة وحضورهم على وجه السرعة.

من كان تابع من الموجودين حالة تراجع النفوذ الإيراني في العراق،

محمد خلفان الصوافي  
كاتب إماراتي

إن كان للقمة التي استضافتها العاصمة العراقية بغداد من مهمة فهي تتلخص في أنها عبرت عن أن حظوظ العراق الحضارية والقيادية لم تنكمش ولم تتراجع، خاصة عندما يحكم العراق من يعرف قيمته ودوره. العراق إلى جانب أنه ساحة لتشابك الملفات، هو أيضا يمثل محور تقاطع لمصالح العالم. فكما أثر عدم استقرار العراق على الأمن العالمي، فإن اهتمام العالم ومستوى الحضور في القمة مؤشر على أن معالجة الأزمات العالمية تنطلق منه. لذا الهدف النهائي للقمة ليس العراق وحسب، بل هو المنطقة والعالم ككل.

هناك مواقف سياسية لا تقاس باللحظة الآنية، مثلما سارع بعض المراقبين وأصدر الحكم على نتائج القمة في ما يخص العراق. وما على ذوي الأفكار الكبيرة إلا التوسع في قراءة المشهد العراقي خلال السنوات الثماني عشرة الماضية، ومحاولات استعادة موقع العراق خلال الحكومات الست الماضية وصولا إلى الحكومة السابعة بقيادة الكاظمي، التي غيرت المشهد ومنحته أفقا عربيا ودوليا.

ليس الشجاعة السياسية أو القوة في ما يحكم الأمور الآن، بل هي الحنكة والحكمة حتى لا يؤدي الأمر إلى كارثة تصيب الجميع. وفي الحسابات الدقيقة وبلغت النسب والاحتمالات نجد أن سياسة المنطق التي يستخدمها الكاظمي تغلب على سياسة الحماس والصوت العالي التي ينادي بها البعض، لأن كيان الدولة كان مفقودا، والمتحكمون يديرونها وفق أجندات ومصالح لا تخدم ولا تحترم الإنسان العراقي.

اعتدنا عربيا، على منطق الأخذ بالصوت كي تغلب ادعاءنا ومنافسينا. وهي ظاهرة، رغم كوارثها، ما زالت الأبرز في معالجة الكثير من القضايا العربية. لهذا استبعد الكاظمي هذه الطريقة من قاموس مواجهة منافسيه. عربيا، لدينا الكثير من الأساطير والحكايات السياسية في انتصاراتنا على من يتعدى على حقوقنا، بعضها مع الفرس أو إيران، وبعض تلك الأساطير مع إسرائيل وغيرهم ممن غزوا بلادنا، نسردها دون أن نتوقف لأخذ العبر، رغم أن الحكمة تقتضي الوقوف على أرضية صلبة لمواجهة عدو الوطن الداخلي.

## من فتح الطريق أمام طالبان؟

الناتو والقوات الأميركية والحكومة الأفغانية، يمكن القول إن هناك رؤية بعيدة المدى تخدمها وتسهم في تحقيقها سيطرة طالبان على أفغانستان بما يعنيه ذلك من خلق لبؤرة تجميع شتات جماعات التوظيف السياسي للإسلام من الإخوان إلى القاعدة وداعش وغيرها.

هذه الرؤية الاستراتيجية البعيدة تهدف إلى نقل منطقة التوتر الأشد سخونة من الشرق الأوسط إلى وسط آسيا، مع الحفاظ على كم من التوترات في العالم العربي تحقق بعض المصالح الاستراتيجية الكبرى. ويأتي هذا في إطار التحول الاستراتيجي الكبير للإدارة الأميركية من أوراسيا إلى المحيط الهادي، وذلك بعد أن صارت المصالح الكبرى للعالم العربي تتمثل في احتواء الصين وروسيا والهند، تلك القوى التي سوف تزيح العالم الغربي بما فيه أوروبا والولايات المتحدة من الصدارة، وتعيد قيادة العالم إلى آسيا بعد أن انتقلت منها منذ قرنين من الزمان مع الثورة الصناعية إلى أوروبا وامتداداتها في أميركا الشمالية.

بغض النظر عن العلاقات السياسية الودية بين طالبان والصين إلا أن المخطط الاستراتيجي الذي مهد الطريق لطالبان كان يستهدف إرباك وتشنيت الصين وروسيا والهند. وسوف تكشف الأيام القادمة أن نجاح طالبان سوف يحرك العديد من القوى في تلك المنطقة من طالبان باكستان، ومجاهدي كشمير، وحزب التحرير في وسط آسيا، والجماعات الدينية العنيفة في كل تلك المناطق. وسوف تمثل أفغانستان واحة أمان للمهاجرين والفاشلين والمطرودين من فروع تنظيم الإخوان في دول الخريف العربي، ولظول داعش والقاعدة الذين سيدخلون إليها فرادى ويوعاثلهم في حركة بشرية عادية ثم يعيدون تجميع أنفسهم وتوحيد جهودهم بعد ذلك.

ما حدث في أفغانستان يصب في مصالح أطراف أخرى، تماما كما حدث في العراق حين تحركت الأحزاب المنتمية لتنظيم الإخوان السني والشيعي لتهميد الطريق لدخول القوات الأميركية واحتلال العراق ليقتل في نهاية الأمر في حضن إيران، ويتحول إلى تابع سياسي لنظام ولاية الفقيه، وكذلك حين احتضنت كل الجماعات السنية من الإخوان والسلفية الجهادية في سوريا لتلق هي الأخرى في حضن إيران وحزب الله. وهكذا تكون نهاية أفعال جماعات، حركتها تسبق عقلها، وتدميرها يسبق تفكيرها.

العالم، وهو في الحقيقة فاشل في إدارة شؤون بيته. ومن يعرف عناصر الإخوان عن قرب يدرك هذه الحقيقة المرة. وعلى خطى الإخوان سارت الجماعات التي ألفت بنفسها في بحر السياسة دون أدنى فكرة عن فنون السباحة ومهارات العم.

ومن بين هؤلاء البهاليل والدراويش المقتحمين لعالم السياسة حركة طالبان، أو حركة الطلاب الفاشلين الذين ماروا طلابيا رغم أنهم قد بلغوا من الكبر عتيا. هؤلاء جميعا يعرفون جيدا ما لا يريدون، ولكنهم لا يعرفون ما يريدون. أجنداتهم واضحة في كل ما يتعلق بالأشياء والموضوعات والمجالات التي يريدون تدميرها وتفكيكها والقضاء عليها، ولكن لا يعرفون شيئا عن أي مجال أو موضوع يريدون تأسيسه وبناءه وتحقيقه في الواقع.. فقط يريدون شعارات من مثل تأسيس الدولة الإسلامية، وإذا سألتهم ما هي الدولة الإسلامية؛ وما هي مؤسساتها؛ وكيف تعمل هذه المؤسسات؛ فسوف يردون عليك بلسان الحسن الماوردي المتوفى 450 هجرية 1058 ميلادية. هؤلاء جميعا من إخوان مصر، إلى نهضة تونس، وصولا إلى طالبان مروراً بكيزان السودان، وأفاني ليبيا، وانتهازيي سوريا، وخونة العراق يعرفون جيدا مجالات الهدم ولا يجيدون شيئا في مسارات البناء.

وهنا يكون السؤال المنطقي من يستفيد من هؤلاء السذج الذين ينشغلون بشكل لحاهم وأثوابهم أكثر من انشغالهم بما تحويه عقولهم وقلوبهم؛ والجواب بسيط تحدده القاعدة الفقهية "الأمر بما لا ينظر في عواقب الأفعال، ونتائجها، ومن يستفيد منها.. واستنادا لما حدث في أفغانستان من تغيير سريع لصالح طالبان، ودون مقاومة من قوات

هذا المشهد يلخص كل ما أنتجته الحركات والجماعات المهووسة بإعادة تمثيل التاريخ على مسرح العصر، والعيش في دور البطولة، وهم صعايلك لا وزن لهم، ولا خبرة عندهم، ولا أخلاق تضبط سلوكهم فتدفعهم للتواضع، ومعرفة أقدار المواقف، وأوزان البشر. فمنذ أن غرس في عقولهم مؤسس حركة الإخوان، ذلك الشاب الغض الذي كان يجيد الخطابة، فكرة استاذية العالم، أصبح كل منتمسب للجماعات المسكونة بالسلطة دون إعداد والسياسة دون فهم، يظن في نفسه القدرة على إدارة شؤون

نصر محمد عارف  
أستاذ العلوم السياسية -  
جامعة القاهرة

من المشاهد التي وقفت عندها كثيرا في شوارع القاهرة في ثمانينات القرن الماضي، حين كنت أجوبها منتقلا من مكتبة دار الكتب المصرية إلى الجامعة الأميركية، وفي المساء مكتبة الجمعية التاريخية، مشهد "البهاليل" الذين يتخذ الواحد منهم منطقة معينة مملكة له، ومنهم من كان يرتدي بدلة جنرال عسكري بالية متسخة من النوم فيها لشهور، ويضع "الكتاب" على رأسه، ويقف وسط الشارع بين الأزهر والحسين ينظم المرور، وفي فمه صفاة يطلق منها صفرات طويلة من حين إلى آخر، طائفا أنه يدير حركة الشارع المزدحم، ويتحكم في الراكبين وما لا يبهنهم ركوبه، ويعيش نشوة ممارسة السلطة؛ لأن الشارع غاية في الإزدحام، عندما يامر السيارات بالتوقف قد تتوقف بفعل الزحام وليس طاعة للقرار، ولكن في كل الأحوال ما يهمننا هو تصورات ذلك الجنرال البهلول لنفسه ولقوته وسلطانه.

هذا المشهد يلخص كل ما أنتجته الحركات والجماعات المهووسة بإعادة تمثيل التاريخ على مسرح العصر، والعيش في دور البطولة، وهم صعايلك لا وزن لهم، ولا خبرة عندهم، ولا أخلاق تضبط سلوكهم فتدفعهم للتواضع، ومعرفة أقدار المواقف، وأوزان البشر. فمنذ أن غرس في عقولهم مؤسس حركة الإخوان، ذلك الشاب الغض الذي كان يجيد الخطابة، فكرة استاذية العالم، أصبح كل منتمسب للجماعات المسكونة بالسلطة دون إعداد والسياسة دون فهم، يظن في نفسه القدرة على إدارة شؤون

